ان القوى العربية غير الوطنية كانت، ولا تزال، ترى في الوجود الفلسطيني (الوجود لا الكفاح) خطراً على المنطقة، ويجب التخلّص منه بأقصى سرعة. ولا يمكن ذلك من دون فرض الطريق الاميركي ـ الاسرائيلي على الفلسطينيين، ودفعهم الى ذلك، أو التضييق عليهم، وخنقهم تدريجياً.

الأمـر الثاني، أي اغفال دور الفاعلين المباشرين في المجزرة، أو حتى تبرئتهم، يمكن اعتباره متضمّناً في غالبية الموقف العربي من غزو لبنان، ومن المجزرة.

في لبنان ذاته، لم يبد الرسميون اللبنانيون حتى أسفهم على ما حدث؛ بل استمر الجيش اللبناني الرسمي يقوم بالتنكيل بالفلسطينيين؛ والأطراف الطائفية، التي دخلت، حينذاك، في سراب «وحدة وطنيـة» كان من رأيها ان «العدو» ألصق التهمة بالفاعلين المباشرين للتمويه، وبلبلة الافكار، وخلق «الانشقاق» بين العائلات اللبنانية.

هذا معنـاه، ببسـاطة، ان هناك رضى ـ ان لم يكن اتفاق ـ عن المجزرة، باعتبارها من جملة الاساليب المؤدية الى «حل» القضية الفلسطينية.

ثمّـة أسرار كثيرة تكمن خلف ذلك، وقد لا تظهر على الملأ الّا بشكل متأخر جداً، ولعل أشكال ظهورها هي كارثية أيضاً.

المجموعة الثالثة من المسائل هي المتعلقة بالدور الاميركي ـ الاسرائيلي في المجزرة. ان الاتفاق بين العسكـريـين الاسرائيليـين وقيـادات الميليشيـات المنفّـذة للمجزرة على دخول المخيمات وقتل الفلسـطينيـين هو قديم، وأقدم من الغزو. الفكرة بسيطة: يقتل اللبنانيون الفلسطينيين («الغوييم يقتلون الغوييم»، حسب تعبير مناحيم بيغن)[٣]، فيتحقق مطلوب اسرائيل، وتنفض هذه يدها قليلاً، في الوقت عينه، من العملية.

من أجل ذلك، وتمهيداً له، اتفق المسؤولون الاسرائيليون مع الاميركيين، ومع الأطراف الأخرى، في القوات الدولية، على الانسحاب حالما يتمّ ترحيل المقاتلين الفلسطينيين.

وانسحب الامـيركيون بعد الترحيل؛ وانسحب الفرنسيون قبل موعدهم بعشرة أيام؛ ثمّ نفّذت مسرحية دخول القوات الاسرائيلية الى بيروت الغربية، وبارك الاميركيون ذلك مع بعض الاحتجاجات الشكلية.

استـطاعت القـوات الاسرائيليـة ان «تحتـل» المدينة المسالمة، وان تسحق السيارات المدنية المصفـوفة على الارصفة، وان تهدم الدكاكين والمخازن في أهدأ حي، «الحمراء»، وان تلاحق آلاف المدنيين المسالمين، وتعتقلهم، وتستجوبهم، وان تحتل مكاتب الاحزاب اللبنانية، والمنظمات الفلسطينية المهجورة، وان تنهب وثائقها ومحتوياتها، وان تهجم على المصارف، وان تقوم، من الجملة، بمحاصرة مخيمي صبرا وشاتيلا، وغلق مداخلهما ومخارجهما.

ثمّ دخلت المخيمين أدوات التنفيذ اللبنانية، والاسرائيلية، وكان هتف الجنرال دروري لاريئيل شارون: «يتقدّم اصدقاؤنا داخل المخيمين. نظّمنا دخولهم. تهانينا!»[٤].

لم تكن اسرائيل هي المدبّر والمنظّم والمحرّض للمجزرة فقط، ولم تشترك بعناصرها فقط، وانما قامت، أيضاً، بقطع التيار الكهربائي واطلاق الصواريخ المضيئة طيلة حدوث المجزرة على المخيمين، وغلق منـافـذ المخيمـين، وحـرمـان السكـان، بذلك، من سبل النجاة، وتزويد المنفّذين بالمعلومات